ندوة في رحاب المتحف

السبت نوفمبر 10، 2018

معالي الشيخة مي بنت محمد آل خليفة
رئيسة هيئة البحرين للثقافة والتراث، مملكة البحرين

نص الجلسة حول موضوع "العولمة والمجتمعات، رؤى جديدة":

مساء الخير جميعا. سعيدة أن أكون معكم في احتفالية العيد الأول لمتحف اللوفر أبو ظبي. هذه المفخرة المعمارية التي نعتز بأن تكون هنا في خليجنا و أن تكون وجهة للسياحية الثقافية. دوما نقول أن الثقافة هي التي تجمع الشعوب و تنمّي الأوطان. لذلك، نحن أكثر من سعداء بهذه المنطقة المحظوظة بهذا العدد من المتاحف و بأن يكون اللوفر أبو ظبي وجهة للسياحة الثقافية نعتز بكونها في منطقتنا و في خليجنا العربي. اليوم أحب أن نتحدث معكم عن البحرين: تجربة البحرين و المتاحف. و نبدأ بالمتحف الوطني الأول الذي أقيم على المواصفات العالمية. ذكرت زميلتنا التي قدّمت هذه المحاضرة أنه من السبعينات كان هناك متحف في البحرين. لكن، المتحف الوطني المقام بموصفات عالمية هو متحف البحرين الوطني الذي نحتفل في 15 ديسمبر بمرور 30 عاما على تأسيسه و افتتاحه. كلكم مدعوون. للأسف، لم أُحضّر عرضاً على الشاشة لأن الزيارة كانت للاحتفاء بمتحف اللوفر فلم أرد أن أقدم تعريفاً بالمتاحف في البحرين. ولكنها فرصة لأدعوكم لزيارتنا. متحف البحرين الوطني يركز أو يسلط الضوء على الحقب المتتالية التي مرت بها المنطقة و البحرين نموذجاً. منذ دلمون الأولى إلى الثانية إلى الفترة الهلنستية إلى حتى الفترات التي شهدت ربما قلاعا برتغالية أو غيرها. المكتشفات التي وُجدت في أرض البحرين هي ما يُعرض في متحف البحرين الوطني. و تجربة المتحف منذ قدِمتُ. منذ بدأتُ العمل الرسمي الثقافي و أنا أحاول أن أمرر رسالة أن المتاحف ليست فقط للعروض المَتحَفية، و إنما موقعا أساسياً يجمع المهتمين بالشأن الثقافي. الأنشطة الثقافية، المعارض الزائرة. ربما أشرنا قبل قليل إلى أننا نقلنا معروضاتنا أو ما تحفظه الخزائن من مقتنيات من حضارة دلمون أو فترة تايلوس إلى متحف هيرميتاج و إلى معهد العالم العربي و إلى متاحف زائرة هي جزء من خطتنا أن ننتقل إلى العالم و أن نقدم أنفسنا بالطريقة الأجمل لمن يحب أن يكتشف ما تحويه البحرين. دائما نقول أن البحرين صغيرة الحجم الجغرافي، غنية بتاريخها و آثارها. لذلك، نحاول أن نمتد تحت مظلة الاستثمار في الثقافة إلى مواقع أخرى. ليس المتحف الوطني هو الوجهة الوحيدة للمهتمين بالشأن الثقافي أو المتاحف، و إنما كل موقع. و أول مشروع للاستثمار في الثقافة. و هو مشروع بدأ قبل عشر سنوات لمد جسور التعاون مع القطاع الخاص، مع البنوك، مع المؤسسات لدعم البنية التحتية للثقافة. و كان متحف قلعة البحرين الذي احتفلنا في 18 فبراير من هذا العام بمرور عشر سنوات على افتتاحه هو النموذج الأول. و قلعة البحرين أو موقع قلعة البحرين، بالأحرى. و ليست القلعة هي المهمة، و إنما الموقع الأثري و الذي يعتبر سجلاً لحقب متعاقبة مرت على المنطقة و شواهدها مازالت باقية في أعماق الأرض. ولابد أن أكرر، مثلما يقول المهتمين بالآثار، أن ما اكتشفناه في هضبة قلعة البحرين هو 5% فقط من الاكتشافات التي يزخر بها الموقع. هي دعوة لكم لزيارة أيضا متحف قلعة البحرين. انتقلنا من متحف القلعة إلى متحف صغير في الرفاع و هي قلعة تاريخية و إلى متحف آخر بمسجد الخميس و هو مسجد يعود تاريخ بنائه إلى القرن الثالث هجري و هناك شواهد أثرية من الحقب الإسلامية تُعرَض. لذلك، نركز في عملنا بالمتاحف على أن نمتد إلى المواقع. هناك أيضا متاحف تنتظر منا أن نكمل حلمنا في بدئها. و هناك على سبيل المثال موقع مستوطنة سار، و هو موقع يعود إلى خمسة آلاف عام. هذا الموقع تم تصميم متحف له من قبل

المهندس العالمي تداو أندو، و نحن في طور الإعداد للدفع بالمشروع ليكون واقعا و ليكون متحفاً يستقبل المهتمين بتلك الحقبة بالتحديد و أيضا يكون بجواره موقعاً للمركز الإقليمي للتراث العالمي. كما تعلمون، أنشأنا في البحرين مركزا إقليميا هو فئة 2 يعود العمل به إلى منظمة اليونسكو و يعمل على خدمة البلدان العربية في مجال المحافظة على التراث العمراني، و على الآثار، و كل المهام التي يتطلب منا الوقت المحافظة عليها. حينما نتحدث عن المتاحف، نقول أيضا أن الأنشطة الثقافية في المتاحف هي التي تستقطب الناس و لابد أن أذواق الناس متنوعة، لذلك كانت مبادرة الطعام-الثقافة وجلب الفنانين ومن يهتمون بالحوار بين الطهاة المميزين و الفنانين لكي يعرضوا نتائج ما يقومون به في بهو المتحف يستقطب شريحة أخرى من الزائرين. نحاول التنويع. على سبيل المثال، في إحدى المرات أقمنا مهرجانا للموسيقى في داخل بهو المتحف فقط لكي نقول أن هذا المتحف يستطيع أن يستقطب عددا من الأنشطة الثقافية وأن لا يكون مقتصرا على عرض الآثار وعلى العروض التي تهتم بتاريخ البحرين. المجتمع هو المهم: تواصل الآخرين، حضورهم للمتحف. حتى على سبيل المثال، المرافق التي يزخر بها أي متحف سواء أكان مقهى أو متجرا للهدايا أيضا يستقطب جمهورا معينا لكي نقدم لهم المعلومة بطريقة ربما أسهل أو أوضح أو تغريهم لكي يزورونا. حين نتحدث عن المتاحف المستقبلية التي نسعى لتشييدها سواء في المواقع لابد أن نتذكر أن هناك مشروعا أيضا هاما الذي هو متحف الطفل الذي لابد من انجازه لكي يتعلم النشء الجديد ما نريد أن ننقله لهم أو نركز عليه لتعليمهم المحبة و الانتماء إلى الأوطان و منها ننطلق إلى عوالم أكبر و أرحب لكي نهيئ النشء لمستقبل جميل ننتظره لهم. الثقافة دائما هي فعل مقاومة و بالثقافة نحارب البشاعة، نحارب التخلف، نحارب الجهل، نحارب أموراً كثيرة نتعرض لها في مجتمعاتنا. و في هذا الجزء من العالم تعرضنا إلى هجمات كبيرة. عن طريق الثقافة، نستطيع أن نقدم صورتنا الحقيقية للعالم و أن نجمع العالم في مهمة أساسية ترتقي بالأوطان و تعزز لمستقبل أجمل. هي المحاور الأساسية التي أردت أن أتحدث عنها: عن الاستثمار في الثقافة و عن المتاحف. ولابد أن أتطرق إلى تجربة فريدة أو مختلفة. أنتم مدعوون معنا لزيارة البحرين و ربما افتتاح مركز زوار طريق اللؤلؤ في هذا العام بعد أيام(في 28 نوفمبر). متحف يعتبر هو أكبر متحف مفتوح. طريق اللؤلؤ مسار يحكي قصة اللؤلؤ يبدأ من هيرات البحر حيث يصطاد أو يبحث الغواص عن اللؤلؤ ويمر بكل البيوت التي مارس أهلها صناعة الغوص بحثا عن اللؤلؤ من بيت النوخذة إلى بيت الغواص إلى بيت الذي اشتغل بتطبيب الصيادين إلى دار الطرب. الموسيقى كانت جزءاً أساسياً للترفيه عن الغواصين في رحلتهم لمدة ثلاثة أشهر بعيدا عن أوطانهم، بعيدا عن أهاليهم. هذه الوجهة الجديدة، التي هي أكبر متحف مفتوح، ننتظر أن يكون اكتمالها في نهاية العام المقبل 2019. و ما استقطاب دبي لإكسبو 2020 الذي نأمل أن نرّوج للبحرين في هذه الفرصة الاستثنائية لدُولنا لكي نقدّم البحرين من خلال عمودين أساسيان: الآثار و زيارة المتاحف المختصة بالآثار و أيضا اللؤلؤ. اللؤلؤ هو أكبر متحف مفتوح بامتداد 3 كيلومترات و نصف و أتمنى أن يكون في خارطة المواقع التي تزورونها في البحرين. لا أريد ان أطيل عليكم. المدة المتروكة لي أيضا قليلة. ربما هناك مجال لفتح الأسئلة. هل هناك استفسار عن مشروع معين أو عن حقبة معينة؟ أو نكتفي بهذا التقديم البسيط و أن ندعوكم لزيارة متحف البحرين في 15 ديسمبر. هناك احتفالية بمرور 30 عاما، وهناك قاعة تم تجديدها. أحد المشاريع الأساسية هي تجديد القاعات. نحن نعلم ان العروض المتحفية لها أيضا عمر افتراضي، و كلنا نعلم أنه بعد 30 عاما لابد من تجديد العروض. قاعة المدافن كانت هي النموذج الأول الذي يعرض التلال الأثرية وهي، بالمناسبة، ثالث موقع من المؤمل أن يدرج في قائمة التراث الإنساني العالمي لكي يكون أيضا وجهة للسياحة الثقافية. ونحن نعلم أن إدراجها في التراث العالمي يأتي بنسبة 25% أكثر من المعتاد للسياحة الثقافية التي نأمل أن تكون عنواناً لبلداننا و لمواقعنا. و نحن نشهد اليوم مع أحد الزملاء، كنت اسأل عن عدد الزوار يوميا لهذا الموقع و لهذا هذا المتحف. أجابني أنه ربما في بعض الأيام تكون أكثر من 10 آلاف زائر. هذا عدد كبير، و دائما نحن حين نسلط الضوء على هذه المواقع نكسب نوعا معينا من الزوار. دائما من تستقطبهم السياحة الثقافية هم الذين يكونون هدفا لنا لأنهم ربما من يصرفون أكثر في البلدان التي يزورونها، من يقدمون صورة أجمل ينشرونها في العالم. على سبيل المثال، حين تم بكمبوديا. حين تم تجديد المعبد المشهور، استقطب يوميا 10 آلاف زائر وتم إحياء المنطقة المحيطة به. كذلك نحن نحاول قدر الإمكان عن طريق المتحف المفتوح الذي أشرت له "مسار اللؤلؤ" أن نرتقي بالواجهات المعمارية و أن نرتقي بالأحياء

التي يمر بها هذا المسار. العائد سيكون على المجتمع المحلي الذي يسكن في المنطقة ذاتها، و لكي نقول لمن يسكن المدن القديمة لابد أن تكون هي وجهة لكي تبقى من المدن الروحية. ألف شكر للجميع لاستماعكم. وأكثر من سعيدة بأني شاركت في هذه الندوة. و مرة أخرى، تحية للقائمين على هذا المشروع الحضاري الرائع متحف اللوفر أبو ظبي. شكرا لكم.